

كيف لنا أن نعتبر المسيح؟



بقلم أليت ج. واجنر

هُنَا صَبْرُ الْقَدِيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ
12:14 رُؤْيَا

www.Revelation1412.org

ترجمة: نبيل منصور

ملحوظة: يحتوي هذا الكتيب على الفصول الأربعة الأولى فقط من كتاب " المسيح وبره " بقلم أليت ج. واجنر. وقد قالت الن هوايت عن رسالة التبرير بالايان هذه ، التي حملها كل من واجنر وجونز، ما يلي:
"لقد رأيت أيضاً أنكم لو قبلتم رسالتيهما، لكنا في الملكوت في غضون سنتين من ذلك التاريخ (1888)، ولكن يلزمنا الآن العودة إلى البرية لنبقى فيها أربعين سنة".
(الن هوايت، نشرة المجمع العام، 7 أيار (مايو)، 1892).
كثيرون لا يدركون المركز الحقيقي للمسيح. وهدف هذا الكتيب هو تبيان المفهوم الصحيح حول من هو المسيح حقاً وفقاً لرسالة 1888 بقلم أليت ج. واجنر. وإذ يقدم واجنر هذا الموقف، فهو يُظهر التناغم الواضح مع المعتقدات الأساسية لكنيسة الأدفنتست السبتيين (في وقته)، بأن المسيح هو الابن الوحيد المولود للأب، وليس مخلوقاً.
توجد اتهامات كثيرة ومتنوعة تدور وتنتشر، مفادها أن بعض الأدفنتست يؤمنون أن المسيح مخلوق. وتوجه هذه الاتهامات الكاذبة بشكل أساسي إلى ذات الأشخاص الذين يعارضون مثل هذه البدعة الهرطوقية، والذين يدافعون بوضوح عن البنوة الإلهية للمسيح. وسيتم تنفيذ هذه الضلالة بشكل كامل، والكشف عنها، عبر صفحات هذا الكتيب. فاعتقادنا الراسخ هو أن أحداً لا يمكنه أن يكون أدفنتستياً حقيقياً بينما هو يتمسك بالاعتقاد الكاذب أن المسيح هو مخلوق. وسيتبين بكل وضوح لكل قارئ حريص لهذا الكتيب، الفرق الشاسع بين " مولود" وبين " مخلوق".

كيف لنا أن نعتبر المسيح؟

ولكن كيف لنا أن نعتبر المسيح؟ علينا أن نفعل ذلك وفق ما أعلنه هو عن نفسه للعالم، ووفق الشهادة التي شهد هو بها عن نفسه. ووفق ذلك السجل الرائع المدون لنا في انجيل يوحنا 5: 21-23، قال المسيح:

" لأنه كما أن الأب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء. لأن الأب لا يدين أحداً بل قد أعطى الدينونة للابن. لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الأب . من لا يكرم الابن لا يكرم الأب الذي أرسله".

لقد سلم إلى المسيح أعظم امتياز بأن يقضي ويدين. فينبغي أن ينال المسيح نفس الكرامة التي تحق لله، لسبب أنه الله. ويقدم التلميذ الحبيب هذه الشهادة:

يوحنا 1: 1 " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله مكان الكلمة الله".

هذه الكلمة الالهية ليست سوى المسيح يسوع، كما يتضح من الآية 14: " والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجدداً كما لو حيد من الأب مملوءاً نعمة وحقاً".

الكلمة كان " في البدء". ولا يمكن للعقل البشري أن يدرك العصور والأجيال الممتدة والمتضمنة في هذه العبارة. ولم يُعط للبشر أن يعرفوا متى أو كيف وُلد الابن. ولكننا نعلم أنه كان الكلمة الالهية، ليس فقط قبل مجيئه إلى هذه الأرض ليموت ، بل حتى قبل خلق الأرض. وقبل صلبه مباشرة صلى المسيح قائلاً:

يوحنا 17: 5 "والآن مجدني أنت أيها الأب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم".

وقد أنبأت كلمة الوحي عن المجيء الأول للمسيح قبل حدوثه بما يزيد عن سبعمئة سنة:

ميخا 5: 2 "وأما أنت يا بيت لحم أفراتة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمناجى يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل".

ونحن نعلم أن المسيح انبثق وخرج من الله.

يوحنا 8: 42 "خرجت من قبل الله وأتيت" (ونضيف هنا آيتين لتوضيح معنى "الانبثاق" الوارد في الترجمة الانجليزية للآية:

يوحنا 7: 29 "أنا أعرفه لأنني منه وهو أرسلني".

يوحنا 16: 30 "لهذا نؤمن أنك من الله خرجت".

ولكن ذلك تم في عصور الأبدية السحيقة بحيث أنه يتخطى إدراك العقل البشري.

هل المسيح الله؟

يُدعى المسيح الله في العديد من شواهد الكتاب المقدس:

مزمور 50: 6-1: "إله الآلهة الرب تكلم ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها. من صهيون كمال الجمال الله أشرق . يأتي إلها ولا يصمت . نار قدامه تأكل وحوله عاصف جداً . يدعو السموات من فوق والأرض إلى مداينة شعبه . اجمعوا إلي أتقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة . وتخبر السموات بعدله لأن الله هو الديان . سلاه ."

أما أن هذه الآيات تشير إلى المسيح ، فهذا ما نعرفه من :

1 – الحقيقة التي عرفناها للتو من أن كل الدينونة قد سُلمت لابن الله .

2 – حقيقة أنه سيرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه من أربع رياح الأرض عند مجيئه ثانية [متى

24 : 31] . " يأتي إلها ولا يصمت ."

لأنه عندما ينزل الرب نفسه من السماء سيكون ذلك " بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله :

[1 تسالونيكي 4 : 16]

هذا الهتاف سيكون هو صوت ابن الله الذي يسمعه جميع ["مختاربه"] الذين في القبور فيقومون . [يوحنا 5 : 28 و 29] . ومع الأحياء الأبرار يختطفون . جميعاً لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا يكونون كل حين مع الرب . وهذا يشكل " اجتماعنا إليه " [2 تسالونيكي 2 : 1 ، قارن مزمو 50 : 5 ؛ متى 24 : 31 ؛ 1 تسالونيكي 4 : 16] " نار قدامه تأكل وحوله عاصف جداً " . لأنه " عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته " سيكون ذلك في نار لهيب معطياً نعمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح " (2 تسالونيكي 1 : 7 و 8) . وهكذا ندرك أن ما جاء في مزمو 50 : 1-6 هو وصف واضح لمجيء المسيح ثانية لخلص شعبه . فعندما يأتي سيكون ذلك بوصفه الإله القدير . (قارن حيقوق 3)

فهذا أحد القابه الشرعية . وقبل المجيء الأول للمسيح بوقت طويل قدم النبي إشعياء كلمات التعزية التالية لشعب الله .

إشعياء 9 : 6 : " لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً ابدياً رئيس السلام . " وهذه ليست مجرد كلمات إشعياء ، بل هي كلمات روح الله ، فانه في مخاطبته المباشرة للابن دعاه بنفس اللقب . ونقرأ الكلمات التالية في:

مزمو 45 : 6 " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك " . والقارئ غير المدقق قد يظن أن هذه الكلمات هي مجرد تقديم المرنم كلمات التمجيد لله . ولكننا إذ نتحول إلى العهد الجديد . نجد أن الأمر أعمق من ذلك بكثير . نجد أن الله الأب هو المتكلم ، وأنه يخاطب الابن ، داعياً إياه الله . (راجع عبرانيين 1 : 1 - 8) .

هذا الاسم لم يُعط للمسيح بسبب انجاز ما عظيم ، بل هو حقه الشرعي بالميراث . وإذا يتحدث كاتب سفر العبرانيين عن قوة وعظمة المسيح يقول أنه صار أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم . (**عبرانيين 1 : 4**) . الابن دائماً يحمل اسم والده عن استحقاق . والمسيح بوصفه الابن المولود الوحيد لله يحق له الاسم ذاته . الابن هو أيضاً ، بدرجة أو أخرى ، صورة عن والده . فهو إلى حد ما له هيئة والده وملامحه وسجاياه وسماته الشخصية ، ليس على نحو كامل بكل معنى الكلمة لأنه لا توجد صورة أو نسخة طبق الأصل بين البشر . ولكن لا يوجد نقص أو عيب أو اختلال في الله أو في أي من أعماله، وبالتالي فالمسيح هو " بهاء مجد الأب ورسم جوهره (عبرانيين 1 : 3) . وبوصفه ابن الاله الكائن بذاته ، فهو له بالطبيعة كافة خاصيات وصفات الالهية .

صحيح أنه يوجد أبناء كثيرين لله ، ولكن المسيح هو الابن الوحيد المولود لله . وبالتالي فهو ابن الله بمعنى يختلف عما كان عليه أي كائن آخر أو يكون . الملائكة هم أبناء الله بالخلق مثلما كان آدم (أيوب 38 : 7 ؛ لوقا 3 : 38) . والمسيحيون هم أبناء الله بالتبني (**رومية 8 : 14 و 15**) ، ولكن المسيح هو ابن الله بالولادة . ويواصل كاتب سفر العبرانيين ليظهر أن مركز ابن الله ليس مقاماً ترقى إليه المسيح ، بل هو المركز الذي يحق له . وهو يقول أن " موسى كان أميناً في كل بيت الله كخادم وأما المسيح فكابن على بيته " (**عبرانيين 3 : 6**) . وهو يقول أيضاً أن المسيح هو باني البيت (عدد 3) " فهو يبني الهيكل وهو يحمل الجلال " (**زكريا 6 : 12 و 13**) .

وقد أكد المسيح نفسه في تعليمه أنه الله . فعندما جاءه الشاب الغني سائلاً : " أيها المعلم الصالح ، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ " قبل أن يجيبه المسيح على سؤاله المباشر هذا ، قال له ، " لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله . " (**مرقس 10 : 17 و 18**) .

ماذا قصد المسيح بهذه الكلمات ؟ هل كان ينكر تطبيق هذه الصفة على نفسه ؟ هل قصد أن يعلن أو يلمح إلى أنه ليس صالحاً بالتمام وبكل معنى الكلمة ؟ أم هل كان ذلك وصفاً متواضعاً له ؟ كلا على الإطلاق ، لأن المسيح كان صالحاً بالتمام . ففتد قال بجرأة لليهود الذين كانوا يراقبونه باستمرار محاولين إيجاد أي خطأ فيه لكي يشتكوا عليه : " من منكم بيكتني على خطية :

(يوحنا 8 : 46) . فعبر الأمة اليهودية بأكملها لم يوجد من رآه يفعل شيئاً خطأ أو سمعه يتفوه بكلمة تدل ولو حتى على شبه شر . والذين عزموا على إدانته لم يستطيعوا ذلك إلا من خلال شهود الزور . ويصرح الرسول بطرس قائلاً :

1 بطرس 2 : 22 " الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر " .

ويقول عنه الرسول بولس

2 كورنثوس 5 : 21 " لم يعرف خطية . "

ويقول المرنم

مزمو 92 : 15 : " الرب مستقيم صخرتي هو ولا ظلم فيه " .

ويهتف يوحنا الحبيب قائلاً :

1 يوحنا 3 : 5 : " تعلمون أن ذلك أظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطية " .

لا يمكن للمسيح أن ينكر نفسه ، وبالتالي لم يستطع أن يقول أنه ليس صالحاً لأنه صالح بالتمام وفيه يكتمل الصلاح . وما دام أنه ليس صالحاً إلا الله ، والمسيح صالح فالمسيح بالتالي هو الله ، وهذا ما قصد أن يعلمه للشباب الغني .

وهذا أيضاً ما علمه للتلاميذ . فعندما قال فيلبس للمسيح ، " أرنا الآب وكفانا " أجابه المسيح بالقول ، " أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يافيلبس ؟ الذي رأني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب " (يوحنا 14 : 8 و 9) . هذا القول هو بذات التأكيد مثل قوله . " أنا والآب واحد " (يوحنا 10 : 30) .

كان المسيح هو الله بذات القدر حتى وهو بين الناس ، لدرجة أنه عندما طُلب منه أن يظهر الآب ، استطاع أن يقول ، " ها أنذا " . وهذا يعيد إلى الذاكرة العبارة أنه عندما أُدخل البكر إلى العالم قال الآب :

عبرانيين 1 : 6 : " لتسجد له كل ملائكة الله " .

هذا الحق بالولاء والتقدير والسجود لم يعط له فقط عندما كان المسيح يشارك الآب في مجده قبل خلق العالم ، بل أيضاً عندما جاء كطفل في بيت لحم . فحتى في ذلك الحين أمرت كافة ملائكة الله أن تتعبد له .

ولم يسء اليهود فهم تعليم المسيح عن ذاته وهويته . فعندما أعلن أنه واحد مع الآب ، تناول اليهود حجارة ليرجموه . وعندما سألهم قائلاً ، " أعمالاً كثيرة حسنة أريتمكم من عند أبي ، بسبب أي عمل منها ترجموني " ، أجابوه قائلين :

يوحنا 1 : 33 : " لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف ، فإنك وأنت إنسان ، تجعل نفسك إلهاً . "

فلو كان المسيح مجرد إنسان عادي ، حسبما اعتبره اليهود ، لكانت كلماته هذه تعتبر فعلاً تجديفاً ، ولكنه كان هو الله بالفعل .

كان هدف المسيح من مجيئه إلى الأرض هو إعلان الله للبشر ليجذبهم إليه . وهكذا يقول الرسول بولس :

2 كورنثوس 5 : 19 : " الله كان في المسيح مصالِحاً العالم لنفسه . "

وفي انجيل يوحنا نقرأ : " وكان الكلمة الله ... والكلمة صار جسداً وحل بيننا " (يوحنا 1 : 1 و 14) وفي هذا المقام ذاته يقول يوحنا أيضاً .

يوحنا 1 : 18 " الله لم يره أحد قط ، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خير " .

لاحظ التعبير ، (" الابن الوحيد [المولود] - حسب الأصل) الذي هو في حضن الآب !! فهناك يسكن المسيح وقيم ، وهو هناك كجزء من اللاهوت ، وهو هنا على الأرض بذات القدر عندما كان في السماء . واستخدام صيغة الفعل المضارع إنما يدل على الوجود الدائم هناك . وهذا يعكس الفكرة ذاتها المتضمنة في عبارة المسيح لليهود في

يوحنا 8 : 58 " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " .

وهذا يظهر أيضاً هوية المسيح المتطابقة مع ذلك الذي ظهر لموسى في العليقة المحترقة وأعلن أن اسمه " أهيه الذي أهيه " .

وأخيراً لنا في كلمات الرسول بولس الموحى بها ما يثبت هوية المسيح يسوع .
كولوسي 1 : 19 " لأنه فيه سرُّ أن يحل كل الملئ .

أما عن ما هو هذا الملء الذي يوجد في المسيح ، فهذا ما نعرفه من الأصحاح التالي حيث يقول الرسول أيضاً

كولوسي 2 : 9 " فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً .

تلك أقوى شهادة مطلقة وتامة لحقيقة أن المسيح يمتلك بالطبيعة كافة خصيات ومميزات الالهوية . وستتجلى أيضاً حقيقة الهوية المسيح إذ نواصل اعتبار المسيح على أنه الخالق .

المسيح بوصفه الخالق

فوراً بعد الآية المقتبسة التي تقول أن المسيح الكلمة هو الله ، نقرأ أيضاً في

يوحنا 1 : 3 : " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " .
ولا يمكن لأي تعليق أم يجعل هذه العبارة أكثر وضوحاً مما هي . ولهذا يمكننا أن نقرأ ما جاء في:

عبرانيين 1 : 1-4 : " الله بعدما كلم الآباء ... بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه ، الذي جعله وارثاً لكل شيء ، الذي به أيضاً عمل العالمين، الذي وهو بهاء مجده ، ورسم جوهره ، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته ، بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعالي ، صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم "

وما هو أكثر تأكيداً من هذا، هي كلمات الرسول إلى أهل كولوسي . فهو أيضاً تحدث عن المسيح الذي به لنا الفداء ، ووصفه على أنه :

كولوسي 1 : 15-17 " هو صورة الله غير المنظور ، بكر كل خليقة . فإنه فيه خلق الكل : ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق . الذي هو قبل كل شيء ، وفيه يقوم الكل . "

ينبغي أن ندرس هذه الآيات الرائعة بحرص ونتأمل فيها بكثرة . فهذه الآيات توضح أن المسيح خلق كل ما في الكون . فهو الذي خلق كل ما في السماء وما على الأرض . وكل ما يرى وما لا يرى ، العروش والسلاطين والرياسات والسيادات وقوى السموات ، كلها كائنة بالاعتماد عليه . وطالما أنه قبل كل شيء وهو خالقها ، فبه وفيه يقوم الكل . وهذا يتوازي مع ما جاء عنه في

عبرانيين 1 : 3 : " حامل كل الأشياء بكلمة قدرته " .

فالسماوات وجدت بكلمة ، وهذه الكلمة عينها هي التي تحفظ كل شيء في مكانه وتحول دون دمارها . ولا يمكننا في هذا المقام أن ننسى ما جاء في:

إشعياء 40 : 25 و 26 " فبمن تشبهونني فأساويه ؟ يقول القدوس . ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا ، من خلق هذه ؟ من الذي يخرج بعدد جندها ، يدعو كلها بأسماء ؟ لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد أحد . "

أما عن كون المسيح هو القدوس الذي يدعو قوات السموات وأفلاكها بأسمائها ويحفظها في مداراتها وأماكنها ، فهذا ما يتضح في آيات أخرى من نفس الأصحاح . فهو ذاته الذي قيل عنه في

إشعياء 40 : 3 : " ادعوا طريق الرب . قوّموا في الفقر سبيلاً لالهنّا " .

وهو ذاته الذي قيل عنه أيضاً في:

إشعياء 40 : 10 و 11 " هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له . هوذا أجرته معه وعملته قدماه . كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ، ويقود المرضعات . "

نكتفي بذكر دليل آخر بخصوص كون المسيح هو الخالق . وهذا الدليل نجده في شهادة الأب ذا ته . فنقرأ في الأصحاح الأول من الرسالة الى العبرانيين أن الله كلمنا في ابنه ، وأنه قال عنه ، " ولتسجد له كل ملائكة الله " . وعن الملائكة قال : " الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار ، وأما عن الابن : كرسيك يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك . " ويواصل الله فيقول عن الابن : " وأنت يارب في البدء أسست الأرض ، والسماء هي عمل يديك " (**عبرانيين 8 : 1 - 10**)

نجد هنا أن الأب يخاطب الابن على أنه الله ويقول له : أنت أسست الأرض والسموات هي عمل يديك . وعندما يعطي الأب نفسه هذه الكرامة للابن ، فمن هو الإنسان حتى يحجز هذه الكرامة أو يمتنع عن تقديمها ؟ وبهذه الشهادة المباشرة بخصوص الوهية المسيح وحقيقة أنه خالق كل الأشياء ، لاجابة بنا لشهادة أخرى .

وربما يلزمنا هنا أن نقدم كلمة تحذير . ينبغي ألا يظن أحد أو يتصور أننا نمجد المسيح على حساب الأب أو أننا نتجاهل الأب . فهذا لا يمكن أن يكون لأن ، أهتمام الأثنان ومصليتهما واحدة . فنحن نكرم الأب باكرامنا الابن . ونتذكر هنا كلمات الرسول بولس في : **1 كورنثوس 8 : 6** " لكن لنا اله واحد : الأب الذي منه جميع الأشياء ، ونحن له . ورب واحد : يسوع المسيح ، الذي به جميع الأشياء ونحن به " .

وكما اقتبسنا للتو أنه به عمل الله العالمين . كل الأشياء جاءت اساساً من الله الأب ، وحتى المسيح نفسه انبثق وجاء من الأب ، ولكن سر الأب أن فيه يحل كل الملاء وأن يكون المسيح هو الوساطة المباشرة في عمل الخلق . وهدفنا من هذا الاستطلاع والتدقيق هو تبيان المركز الشرعي للمسيح في معادلتة للاب ، لكي يمكننا أن نقدر بشكل أفضل قدرته على الفداء

هل المسيح مخلوق ؟

قبل الانتقال إلى بعض الدروس العملية التي تتعلمها من هذه الحقائق ، علينا أولاً أن نعمن النظر في رأي يعززه كثيرون بإخلاص ممن لا يريدون طوعاً أن يهينوا المسيح لأي سبب ، ولكنهم مع ذلك يهينون الوهية من خلال رأيهم أو معتقدهم هذا، والداعي إلى أن المسيح مخلوق وقد سر الله أن يرفعه الى مركزه السامي الراهن . ولا يمكن لأحد ممن يعززون هذا الاعتقاد أن تكون له فكرة عادلة عن المركز المجيد الذي يشغله المسيح حقاً .

هذا الرأي أو المعتقد مبني على سوء فهم لآية واحدة وردت في **رؤيا 3 : 14** : " وأكتب الى ملاك كنيسة اللاودكيين . هذا يقوله الأمين الشاهد الأمين الصادق بداة خليفة الله . " وقد أساءوا تفسير هذه الآية لتعني أن المسيح هو أول كائن خلقه الله وأن عمل الله في الخلق بدأ به أي بالمسيح . ولكن هذا الرأي يناقض ما يصرح به الكتاب بأن المسيح نفسه هو الذي خلق كافة الأشياء . فالقول أن الله بدأ عمل الخليفة بخلق المسيح يعني استثناء المسيح بالتمام من عمل الخلق . التعبير " بداة " في الأصل اليوناني هو " أرشي " ويعني أيضاً " رئيس " أو " مسؤول " . وهو جزء من لقب أمير المدينة أو حاكمها في اليونانية . ومنها جاء لقب رئيس أساقفة " أركون " ، ولقب " رئيس الملائكة " أركانجل " . وقد أطلق على المسيح هذا اللقب الأخير (راجع يهوذا : 9 ؛ 1 تسالونيكي 4 : 16 ؛ يوحنا 5 : 28 و 29 ؛ دانيال 10 : 21) . ولا يعني هذا أن المسيح هو أول الملائكة ، لأنه ليس ملاكاً بل هو يتفوق عليهم - " أعظم من الملائكة " (عبرانيين 1 : 4) . فهذا التعبير إذاً، يعني أنه أمير أو رئيس الملائكة مثلما المطران هو رئيس الأساقفة . المسيح هو قائد الملائكة (راجع رؤيا 19 : 11-14) . فهو الذي خلق الملائكة (كولوسي 1 : 16 ؛ عبرانيين 1 : 7) . وهكذا فالعبارة القائلة أنه بداة خليفة الله تعني رئيسها، أي أن به وجدت الخليفة بدايتها : " به كان كل شيء " . وهذا ما صرح هو نفسه به عندما قال : " أنا هو الألف والياء ، البداية والنهاية " (رؤيا 21 : 6 ؛ 22 : 13) . هو المصدر الذي به كانت كل الأشياء .

كما ينبغي ألا نتصور أن المسيح مخلوق، مستندين إلى ما قاله الرسول بولس بأنه " بكر كل خليفة" (كولوسي 1: 15). فإذا فعلنا ذلك فنحن نسيء تفسير ما قصده الرسول بولس، الذي أظهر في الآيتين التاليتين مباشرة أنه خالق وليس مخلوق:

" فإنه فيه خُلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق".

فإذا كان هو خالق كل شيء وكان موجوداً قبل كافة المخلوقات، فمن الواضح أنه هو نفسه ليس بين المخلوقات، بل هو فوق كل الخليقة وليس جزءاً منها.

يصرح الكتاب أن المسيح هو ابن الله الوحيد المولود. مولود وليس مخلوق. أما عن متى ولد، فليس لنا أن نستفسر أو نبحث، ولا يمكن لعقولنا أن تترك أو تفهم لو قيل لنا. ويخبرنا النبي ميخا عن كل ما يمكننا أن نعرفه حول هذا الأمر في الكلمات التالية:

ميخا 5: 2: " أما أنت يا بيت لحم إفراتة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمناك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل".

ففي زمن ما انبثق المسيح وخرج من الله، من حضن الآب.

يوحنا 7: 29: " أنا أعرفه لأني منه وهو أرسلني".

يوحنا 16: 27, 31: " من عند الله خرجت... أنت من الله خرجت".

يوحنا 6: 46: " ليس أحد رأى الآب إلا الذي من الله". (راجع أيضاً يوحنا 8: 42؛ 1: 18).

ولكن وقت خروج الابن من الآب يرجع إلى أيام الأزل، بحيث، من الناحية العملية، يعتبر بالنسبة للفهم البشري المحدود أنه بلا بداية.

النقطة الأساسية هي أن المسيح ابن مولود وليس مخلوق، " صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما

ورث اسماً أفضل منهم... كابن على بيته" (عبرانيين 1: 4؛ 3: 6). وما دام أنه الابن الوحيد

المولود لله، فهو من ذات جوهر وطبيعة الله، ويمتلك بالولادة كافة جاسيات وصفات الله لأن الله سر أن يكون ابنه " بهاء مجده ورسم جوهره"، وأن يحل فيه " كل ملء اللاهوت". وبالتالي

فالمسيح " له حياة في ذاته"، وله الخلود كذلك، ويمكنه منح هذا الخلود للآخرين. فالحياة متلازمة فيه بحيث لا يمكن انتزاعها منه، ولكنه إذ وضع حياته طوعاً، يمكنه أن يستعيدّها ثانية. وهذا ما عبر عنه في كلماته التالية:

يوحنا 17: 18 و 10: " لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لأخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني

، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً. هذه

الوصية قيلتها من أبي". " وإذا كان لأحد أن يثير الاعتراض التافه القديم: كيف يمكن للمسيح أن يكون خالداً ومع ذلك يموت، فليس لنا إلا أن نقول لا نعرف. فنحن لا ندعي أننا ندرك

اللامحدود. لا يمكننا أن نفهم كيف يكون المسيح هو الله في البدء، و يشارك مجداً موازياً أو

مساوياً للآب قبل كون العالم، ومع ذلك يولد طفلاً في بيت لحم. إن سر الصلب والقيامة إنما هو

سر التجسد. ولا يمكننا أن نفهم كيف يمكن للمسيح أن يكون الله ومع ذلك يصبح بشراً من أجلنا.

لا نفهم كيف أمكنه خلق العالم من لا شيء، ولا كيف يقيم الموتى، ولا كيف يعمل في قلوبنا من خلال روحه، ومع ذلك فنحن نؤمن ونعلم كل هذه الأمور.

ينبغي أن نكتفي بقبول وتصديق هذه الأمور التي أعلنها الله دون التعثر بالأشياء التي لا نستطيع حتى عقول الملائكة إدراكها. وهكذا نحن نبتهج بالقوة غير المنتهية والمجد غير المحدود اللذان

يعلن الكتاب أنهما تخصان المسيح، دون أن نرهق عقولنا المحدودة في محاولات عقيمة لتفسير غير المحدود.

وأخيراً، نحن نعلم بالوحدة الالهية التي بين الآب والابن من حقيقة أنهما يشتركان في ذات

الروح الواحد. فبولس الرسول بعد أن أعلن أن الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله، يواصل فيقول:

رومية 8: 9: " وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم. ولكن إن

كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له".

نجد هنا أن الروح القدس هو روح كل من الله والمسيح . المسيح "في حضن الآب" وهو بالطبيعة من جوهر الله ، وله حياة في ذاته . ويدعى بالحق يهوه ، الكائن من ذاته. وهذا ما يدعوه به النبي إرميا في أصحاح 23 : 5 و6 حيث يقول " وأقيم لداود غصن بر ... يجري حقاً وعدلاً في الأرض . وهذا هو اسمه الذي يدعونه به : "الرب برنا" .
ولهذا ينبغي الا يقدم أحد ممن يعظمون المسيح احتراماً وتيجيلاً أقل له مما يقدمون للآب، لأن هذا معناه إهانة الآب بذات القدر ، بل ليشارك الجميع مع ملائكة السماء في التعبد للابن دون أي خوف من أنهم بذلك يتعبدون ويخدمون المخلوق عوض الخالق .

ماذا قالت الأخت هوايت عن واجنر؟

طُرح عليّ السؤال: " ما هو رأيك في النور الذي يقدمه هذان الرجلان (واجنر و جونز)؟ أوه، فقد كنت أقدم لكم عبر الخمسة وأربعين سنة المنصرمة، محاسن المسيح التي لا تضارع. ذلك ما كنت أحاول توجيه عقولكم صوبه. وعندما أتى السيد واجنر بهذه الأفكار وعرضها في منيابوليس، كان ذلك أول تعليم واضح أسمعه حول هذا الموضوع تقدمه شفاه بشرية، فيما عدا المحادثات التي دارت بيني وبين زوجي. وقلت لنفسي إنني أرى هذا التعليم بوضوح تام، وذلك لأن الله قدمه لي في الرؤيا، وهم لا يستطيعون رؤيته لأنه لم يقدم لهم أبداً مثلما قدم لي. وعندما قدمه شخص آخر، هتف كل نسيج في قلبي: أمين". (مواد الن ج. هوايت لسنة 1888، ص348 و349).

" يقدم الله لعقول الناس جواهر ثمينة ورائعة من الحق الالهي المناسب لوقتنا. لقد استرد الله هذا الحق من وسط أخطاء كثيرة، ووضع في إطاره الصحيح. وعندما يوضع هذا الحق في مكانه الصحيح ضمن خطة الله العظيمة، وعندما يقدم بفطنة وإخلاص ووقار وخشية بواسطة خدام الله، فإن كثيرين ممن ضمائرهم حية ، سيؤمنون به عندئذ بسبب ثقل الأدلة، دون أن ينتظروا إزالة كل صعوبة مفترضة تأتي أمام عقولهم. آخرون ممن لا يميزون الأمور الروحية، يظنون في حالة عقلية تنافسية ويعارضون كل برهان ومناقشة لا تتوافق مع آرائهم... عندما تجند الإرادة في مقاومة عنيدة للنور المعطى، يكون من الصعب عندئذ الخضوع حتى أمام الدليل القاطع الذي تجلى في هذا المؤتمر. المجادلة والتشكك والانتقاد والتهمك والسخرية هي التعليم الذي تلقاه الكثيرون والثمرة التي يحملون. إنهم يرفضون الإقرار بالدليل. القلب الطبيعي في حرب ضد النور والحق والمعرفة". (المرجع السابق، ص 139 و140).

" لقد أرسلت رسائل تحمل الإعتماد الالهي لشعب الله ، وعرض فيها مجد وجلال وبر المسيح مملوءاً برأ وحقاً. إن ملء اللاهوت في المسيح يسوع ، عرض بيننا بجماله وروعته، ليجذب كل من لم تنغلق قلوبهم بالتحيز. إننا نعلم حقاً أن الله قد عمل بيننا". (المرجع السابق، ص 673).

" أرسل الله في رحمته العظيمة ، رسالة ثمينة جداً لشعبه من خلال الشيوخ واجنر وجونز . تلك هي الرسالة التي أمر الله أن تعطي للعالم . إنها رسالة الملاك الثالث التي ينبغي أن تذاع بصوت عظيم ، وتترافق مع انسكاب روحه بمقدار كبير ."
[شهادات للخدام وعمال الانجيل ، ص 91] .

" لقد أعطى الله لكل من الأخ جونز والاخ واجنر رسالة للشعب . أنتم لا تعتقدون أن الله دعمهما وعينها ، ولكنه أعطاهما نوراً ثميناً ، ورسالتهم أطعمت شعب الله . وإذا رفضتم الرسالة التي يحملانها، فإنكم بذلك ترفضون المسيح ، معطي الرسالة . فلماذا تشجعون صفات الشيطان ؟ لماذا... تزدرون برسولي الله وخداميه المعينين ، وتسعون لتبرير أنفسكم ؟ إن عملكم هذا ينكشف أمام الله " ارجعوا ارجعوا فلماذا تموتون " ؟

[مواد الن ج. هوايت لسنة 1888 ، ص 1353 و1354]

" من الممكن أن الأخ جونز أو الأخ واجنر يغلب ويسقط من جراء تجارب العدو . ولكن إذا حدث ذلك لهما , فهذا لا يثبت أنهما لم يحملتا رسالة من الله ، أو أن العمل الذي قاما به كان كله خطأ . ولكن إن حدث ذلك بالفعل ، فكم منكم يتخذ هذا الموقف ويقدم على ضلالة مميتة لأنكم لستم تحت قيادة روح الله ، وتسلكون في نور نار أوقدتموها أنتم لأنفسكم فلا تستطيعون التمييز بين النار التي أوقدتموها أنتم وبين النور الذي أعطاه الله، فتسيرون كالعميان مثلما فعل اليهود . "

[المرجع السابق ، ص 1044 و 1045] .

احرصوا من أن تقاوموا الحق الثمين الذي ليست لكم به الآن سوى معرفة ضئيلة . تفحصوا الكتاب المقدس لأنفسكم . "

[المرجع السابق ، ص 141]

هل وافقت ان هويت الرأي مع واجنر بأن المسيح ولد قبل كل خليفة ؟

" الملائكة هم أبناء الله بالخلق ، مثلما كان آدم . والمسيحيون هم أبناء الله بالتبني (رومية 8 : 14 و 15) ، ولكن المسيح هو ابن الله بالولادة وبالتالي فهو رسم جوهر شخص الأب . "

[أليت ج واجنر " المسيح وبره" ، ص 12 ، 1890]

" هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد المولود . ليس ابناً بالخلق ، مثلما هو الحال مع الملائكة ، وليس ابناً بالتبني ، مثلما هو الحال مع الخاطيء التائب الذي غفرت خطاياها ، بل ابناً مولوداً على صورة الأب ورسم جوهره . "

[- هويت ، علامات الأزمنة ، 30 أيار (مايو) 1895]

" الله هو والد المسيح ؛ المسيح هو ابن الله . وقد أعطي المسيح مركزاً ممجداً إذ جعل مساوياً للأب . وكل مشورات الله مفتوحة أمام ابنه . "

[ارشادات للكنيسة ، مجلد ، 8 ، ص 268] .

" الأب السرمدى الذي لا يتغير ، بذل ابنه الوحيد المولود والمنبثق من حضنه ، ذاك الذي جعل في رسم جوهره ، وأرسله إلى الأرض ليعلن مدى محبته للجنس البشرى . "

[مجلة الريفيو أند هيرالد ، 9 تموز (يوليو) ، 1895 ، فقرة 13] .

" في البدء كان الكلمة . ولا يمكن للعقل البشرى أن يدرك العصور الممتدة المتضمنة في هذه العبارة . فلم يُعط للبشر أن يعرفوا متى أو كيف ولد الابن ... نحن نعلم أن المسيح انبثق وخرج من الله" (يوحنا 8 : 42) . ولكن هذا كان في عصور الأبدية الغابرة ، بحيث يتخطى مفهوم البشر . "

[أليت ج . واجنر ، " المسيح وبره ، ص 9 ، 1890) .

" نظر ملائكة الله باندهاش إلى المسيح الذي أخذ على نفسه صورة انسان ، وبتواضع وحد لا هوته بالناسوت لكي يتمكن من خدمة البشر الساقطين . هذا أثار التعجب بين ملائكة السماء . أخبرنا الله أنه فعل ذلك ، وعلينا أن نقبل كلمة الله كما هي . ومع أننا قد نحاول أن نستنبط فيما يختص بخالفنا ، لكم من الزمن كان موجوداً ، أنى دخل الشر أولاً إلى عالمنا ، وكل هذه الأمور ، فقد نظل نستنبط بخصوصها حتى نهار من التعب والارهاق من جراء البحث ، بينما تظل تمتد أمامنا الأبدية بطولها" . (أ . ج . هويت ، المعجم التفسيري للأدونتست ، مجلد 7 ، ص 919) .

للمزيد من المعلومات

www.Revelation1412.org